من يعفر له او يرحم وبانه ليس في الحال كذلك لما يشعر به لفظ كان والجواب
عن الاول بانه كان في الماضي يسمى به وعن الثاني بان كان يعطي معنى الدوام وقوله
قال الخفاجة كان لنبوت خبرها ضيئا دائما ومسقطا وقد اخرج ابن ابي حاتم
من وجه اخر عن ابن عباس ان يهوديا قال له انكم تزعمون ان الله كان عزيزا حكيما
فكيف هو اليوم فقال انه كان في نفسه عزيزا حكيما **مواضع اخر** توقف فيه ابن
عباس قال ابو عبيد حدثنا اسمعيل بن ابرهيم عن ايوب عن ابي مليكة قال سئل
رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره الف سنة وقوله يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله اعلم بهما واكره
ان ابي جانوس هذا التوحيد وزاد ابو ذر ما هي واكره ان اقول فيهما الا اعلم
قال ابن ابي مليكة فضربت اليه هرحتى دخلت على سعيد بن المسيب فسئل عن ذلك
فلم يدر ما يقول فقلت له الا اخبرك بما حضرت من ابن عباس فاخبرته فقال
ابن المسيب للسائل هذا ابن عباس قد اتقى ان يقول فيهما وهو اعلم مني وروى
ابن عباس ايضا ان يوما الف هو مقدار سير الامر وعروجه اليه ويوم الف في
سورة الحج هو احد الايام الستة التي خلق الله فيها السموات ويوم الخمسين الف هو يوم
القيمة واخرج ابن ابي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا
قال له حدثني ما هو الا ايام في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ويدبر
الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون فقال يوم القيمة حساب خمسين الف سنة لم
والسموات في ستة ايام كل يوم يكون الف سنة ويدبر الامر من السما الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة قال ذلك مقدار المسير وذهب
بعضهم الى ان المراد به يوم القيمة وانه باعتبار كمال المومن والكافر يدل لقوله
يوم عسير على الكافرين غير يسير **فصل** قال الزركشي في البرهان للاختلاف
اسباب **احدها** وقوع المخبر به على احوال مختلفة ويطرات شتى كقوله
في خلق ادم مرة من تراب ومرة من حما مسنون ومرة من طين لازب
ومرة من صلصال كالفخار فهذه الفاظ مختلفة ومعانيها في احوال مختلفة

لان

علا اختلاف الموضوع

وعلى الاختلاف في جهتي المتعلق

لان الصلصال غير الحما والحما غير التراب الا ان مرجعها كلها الى جوهر وهو
التراب ومن التراب قد رجعت هذه الاحوال وكقوله فاذا هي ثعبان وفي موضع
تهتز كانها جان والجان الصغير والثعبان الكبير منها وذلك لان خلقها خلق الثعبان
العظيم واهتزازها وحركتها كاهتزاز الجان وجثته **الثاني** لاختلاف الموضوع
كقوله وقفوهم انهم مسئولون وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن
المرسلين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحليمي فيحمل الاية
الاولى على السوال عن التوحيد وتصديق الرسل والثاني على ما يسئل عنه
الاقرار بالنبوات من شرايع الدين وفروعه وكملة غيره على اختلاف الاماكن
لان في القيمة مواقف كثيرة ففي موضع يسئلون وفي اخر لا يسئلون وقيل ان
السوال المنفي سوال توبيخ والمثبت سوال المعذرة وبان الله وكقوله
اتقوا الله حق تقاته مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم حمل الشيخ ابو الحسن الشاذلي
الاية الاولى على التوحيد بدليل قوله يجدها ولا تموتن الا وانتم مسلمون والثانية
على الاعمال وقيل بل الثانية ناسخة للاولى وكقوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة
مع قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فالاولى تفهم امكان
العدل والثانية تنفيه **فالجواب** ان الاولى في توفية الحقوق والثانية في الميل
القلبي وليس في قدرة الانسان وكقوله ان الله لا يامر بالفحشاء مع قوله امرنا
مترفيها ففسقوا فيها فالاولى في الامر الشرعي والثانية في الامر الكوني بمعنى
القضا والتقدير **الثالث** لاختلافهما في جهتي الفعل كقوله فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وما رميت اذ رميت اضيف اليهم والرمي اليه صلى الله عليه وسلم
على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم وعنه باعتبار التاثير **الرابع**
لاختلافهما في الحقيقة والمجاز كقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
اي سكارى من الاهوال مجازا لا من الشراب حقيقة **الخامس** توجيهين
واعتبارين كقوله فبصرك اليوم حديد مع قوله خاشعين من الذل ينظرون
من طرف خفي قال قلوب فبصرك اي علمك ومعرفتك بها اقوية من قولهم
بصر بكذا اي علم وليس المراد رؤية العين قال الفارسي ويدل على ذلك

Copyright © King Saud University